

— مرحبا بك يا إدريس استكون الجلال هنا بعد قليل ، فلم يمهلم إدريس إلا ربنا لفظوا تلك اللقطة ، فأمسك بسيفه وأجهز على ثلاثة منهم في طرفة عين ، فلاذ الباقون بالفرار ...



قصة إسلامية :

شيخ الأندلس

منقولة من الإنجليزية

بقلم الأديب وهبي إسماعيل حقي

— ٢ —

—><—

وجدت هذه الدعوة طريقها إلى بعض الأذان ، ونهاس كثير من الخدم وقبلوا أخيرا وأعلنوا الواقعة وعمد كل فريق منهم إلى سيده فشد وثاقه وأحكم قيده ، ثم تفرغوا إلى الأمتة يسلبون وينهبون ما تصل إليه أيديهم .

ولما عاد إدريس وسمع صيحات الخيالة تتردد في جنبات المسكر ، انتق سيفه ، واستعد للزوال ، فاعترضه أحد الخدم وقال له :

— لا تضع الوقت يا إدريس ، فهذه فرصة قل أن نسمح . إن القراصنة عاهدونا عهدا وثيقا أننا سنقتسم وإياهم كل ما نسلب ولم يدعه إدريس يتم حديثه فيأدره بقوله :

— بماذا تنطق يا هذا ؟ وماذا تريد أن تقول ؟

— أقول إن الظروف قد هيأت لنا أن نسلب متاع هذا التاجر ، ونحتص بها دونه ، وسننزل لك عن نصفها ، ونشترك جميعا في النصف الآخر ... وها نحن أولاء قد أحكنا قيد سيدنا ؛ فلا تتردد وسارع إلى معونتنا ...

لم يكن لدى إدريس سوى عمل واحد لإجابة ذلك الخادم ، فإنه لم يكده يتم جلته حتى كان السيف قد فلق هامته ، فسقط على الأرض تتفجر الدماء غزيرة منه ، ثم دلف إدريس إلى إحدى الخيام فوجد سائر الخدم منهمكين في كسر الصناديق ، وتفرغ الأواني الذهبية ، وربطها استمدادا للرحيل ، فلما وقع عليه نظرم حسبه قد خف لساعتهم ، فقالوا في لفظ واحد :

ولما لم ير إدريس سيده ولم يسمع له صوتا ، انتقل إلى خيمته الخاصة فوجده ملق على وجهه في أحد الأركان . وبجواره واحد من التمردين والسيف في يده ، فقال له ذلك التمرد حين رآه بعد أن ركل التاجر برجله :

— ماذا يجب أن نعمل يا إدريس لتتخلص من هذا التمس ؟ تأثر إدريس من الحالة التي وصل إليها سيده ، ومن الخيانة التي بدرت من أتباعه ومن هذه الوحشية والقسوة التي عاملوه بها ؛ إنهم قد شدوا وثاقه ، وأحكموا قيده ، وطرحوه أرضا ، وشهروا عليه سيوفهم ... إن إدريس مسلم ، ودينه لا يبيح له أن يتخلى عن أداء واجبه وإن عرض عليه نصف المتاع نأنا لتخليه .

حقا إنه وحده في هذا المكان أمام زملائه الذين سبوت لهم أنفسهم أن يتألبوا على ولي نعمتهم .

وحقا إن سكوته سيجعل منه بعد ساعات معدودات غنيا كبيرا ، وثرىا عظيما ، وليس بالهين عليه أن ينقذ سيده ، كما أنه ليس بالهين عليه أن يقف مكتوف اليدين لا يعمل عملا ...

إن ضمير المسلم يهيب به أن يعمل على انقاذ سيده وأن يعرض حقه عليه ، وأن يكون وفيا له ، أمينا مخلصا ، وأن يربأ بنفسه ، وينأى يدينه عن أن يتسفل إلى هذا البرك من الانحطاط الخلقى . وهذا ما كان من إدريس فقد وثب على الخادم الذي يحرس التاجر وثبة النمر ، وجرده من سيفه ثم أطاح برأسه ، وبسرعة البرق حل قيود سيده ، وعاونه على النهوض .

أما بقية الأتباع فقد كانوا في شغل عن ذلك كله بحزم الأمتة في الخيام الأخرى . ففاجأهم إدريس وصرخ فيهم صرخة قوية نبهتهم إلى الخطر الدام ، فلما هموا بالقضاء عليه رأوا بجانبه سيدهم ويده سيفه البتار ، فضشيم من الهم ما الله به عليم . وقبل أن يثوب إليهم رشدهم ، أحمل إدريس وسيده فيهما فسقطا اثنان منهم يتخبطان في دماثهما . فلما رأى الباقون ذلك ولوا مدبرين . وتركوا كل شيء على ما كان عليه .

في الصباح الباكر لاح في وسط البحر على مد البصر ، مركب القراصنة يمين في الحرب ، وهو مشحون بما سرقوه من

أو الدين ؛ فقد كان للأندلسيين ولع شديد بالرياضة على اختلافها ، فكان البرابرة والعرب واليهود منهم والمسيحيون والمسلمون يؤمنون تلك الساحة من كل فج في نشوة الفرح وغمرة السرور .

وكان الدم الإسلامي الوطني يحقق في قبة البناء ، ينشر المدل والإخاء ، ويدعو إلى التسامح والمساواة ، وكانت المباريات الرياضية والمهرجانات الشعبية في المناسبات الدينية ، والأعياد الوطنية ، وكان أعظم تلك المباريات المباراة التي تقام في أيام عيد الفطر من كل سنة ، فقد كان يتقدمها عرض عسكري عام ، تتبعه حركات رياضية ماهرة ، وكان نبلاء المسلمين وأمراؤهم يدعون إليها كبار المسيحيين وعيونهم ليشاركوا في الرماية وسباق الخيل .

وكانت الوفود تتوالى على المدينة من أقصى البلاد وأدائها لشهود المهرجانات ، فيتابلهم السكان بالحفاوة والترحيب ويفتحون لهم صدورهم وبيوتهم ، ويقومون لهم الولائم الفخمة والحفلات العظيمة ، وكانت الحكومة تعد بيوتاً لمن لم يجدوا لهم مأوى . توفر لهم فيها أسباب الراحة ، وتتهيأ لهم فيها طيب الإقامة .

وفي إحدى السنوات كان شهر رمضان يقترب من النهاية ، حين أخذت المدينة زخرفها وازينت ، وشرع السكان يتأهبون لاستقبال الوافدين عليهم من أعالي البلاد وأسافلها لحضور المباراة الكبرى ، وكانت عادتهم قد جرت بأن الغريباء عن المدينة يكتبون إلى أصدقائهم فيها أنهم سينزلون ضيوفاً عليهم مدة المهرجان ليمدوا لهم أماكن لإقامتهم ، وكانت برامج المهرجان تذاق بين السكان قبل إقامته بأيام معدودات ، وبينها أسماء المشتركين في المباريات الرياضية ، وركوب الخيل ، واللعب بالهيف والرمح ، وإصابة الأهداف بالسهم . لم يبق على العيد إلا يوم وبعض يوم ، وليس لأهل المدينة حديث إلا حديث المباراة ، ومن اشترك فيها من المسلمين والمسيحيين الذين استمدوا لئزال إسحاق بن إدريس ، ذلك الشاب العربي المسلم الذي توالى انتصاره في عامين متتابعين .

إن القارئ ليدكر أن إدريس بن أحمد قد أصبح أقرب القريين إلى ذلك التاجر الأندلسي الذي التحق بخدمته في سوريا ورافقه إلى بلاده ، وخلصه في الطريق إليها من برائن موت محقق ، ولقد نم إدريس بجواره بضع سنوات كان فيها موطن سره ، وموضع إعزازة وإكباره ، فلما وافته منيته ولم يكن قد أعقب ذرية تؤول إليها ثروته الطائلة أوصى بها لمنقذ حياته إدريس وقاه لحقه واعترافاً بفضل ، فأصبح إدريس منذ ذلك التاريخ صاحب غنى وجاه عريض . واقد شكر لله هذه النعمة العظيمة ، فكان ينفق

أموال ومتاع . وكانت جثث القتلى والجرحى متناثرة حول الخيام في منظر رهيب ترنح لهوله القلوب ، ولم ينج من التجار سوى سيد إدريس ، فقد كتب الله له السلامة على يد رفيقه الأمين وحارسه المخلص الذي أبى عليه دينه وأبى مروءته أن يترك سيده في محنته . كان إدريس مؤمناً حقاً ، طيبه الإسلام بطابعه ، فنشأ متواضعاً جم التواضع ، كبير النفس ، عالي الهمة كثير الوفاء ، شديد الإخلاص أحرص على تعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم من حرصه على حياته ، فكان يرى أنه لا يليق بالمسلم أن يلوث سمعة الإسلام بالجبن أو الحيانة ، أو القعود عن نصرته الضعيف ... وكان يرد على تناه سيده عليه بعد تلك الليلة بقوله :

— إننى يا سيدي لم أقم إلا بما يجب على كإنسان مسلم يعلم أن الله يجزى المحسن بإحسانه ، ويعاقب المسيء بإساءته ، وأنه لا يصح أجر من أحسن عملاً .

كانت تلك الفرصة هي التي ولدت في التاجر الثقة بإدريس ؛ وأعات منزلته في قلبه ، حتى أصبح لا يعمل إلا بمشورته ، ولا يصدر إلا عن رأيه ، وكان الرجل من كبار التجار في الأندلس ، له القصور الشاهقة ، والزراع الواسعة ، والحدايق الفناء ، والبساتين الزهراء ، يحوطه جيش من الخدم والحشم ، ويتمتع بتقدير الناس ومحبتهم .

ولما استقر المقام بالتاجر في بلده بين أهله ، أقام حفلاً كبيراً ، شكراً لله على سلامته ، ودعا إليه سراة القوم وعلميتهم ، وقدم لهم إدريس منقذ حياته ، وامتدح لهم شجاعته ومجده ، وقص عليهم قصته ، وقال في تمام حديثه : « فلولا إدريس اسكنت في عداد الأموات منذ أمد بعيد ؛ فأنا مدين له بحياتي ! » .

جمل كلام الرجل لإدريس مكاناً ممتازاً في نفوس الناس وقلوبهم ، فكانوا يجلونه ويحترمونه ، ويقدرون فيه أخلاقه الإسلامية الكريمة ، التي فتحت له أبواب السمادة في مستقبل حياته ، فلقب بشيخ الأندلس ، وصار أغنى أغنيائها .

وفي مكان منعزل عن المدينة وضواحيها ، كانت الساحة الشعبية التي أعدتها حكومة الأندلس الإسلامية ، لإقامة المهرجانات الرياضية والمباريات في الرماية والفروسية ، وكانت الساحة واسعة ، اكتست أرضها بحشيش أخضر جميل ، وقامت في جوانبها أبنية بنجمة في شكل دائري ، واجهتها مكشوفة إلى الملعب ليجلس فيها المتفرجون أيام المباريات ، وكانت الساحة مفتحة الأبواب لجميع المواطنين من غير تمييز بينهم في الجنس

جيا دم وأخذوا يقطمون الساحة ذهباً وجيئة ، وهم يتهبون في ملابسهم الوطنية الزاهية ويتأهبون لاستقبال الخليفة وبدء المباراة . وما هي إلا دقائق معدودة ، حتى قرعت الطبول ليداناً بقدم الخليفة ، فاشرا بت الأعناق ، وشاهد الحاضرون كتيبة من الفرسان تتقدم الموكب ، وكاهم من زهرة الشباب العربي المسلم ، رقص الخيل تحمهم ، وتلمع السيوف في أيديهم ، ثم وليها الرجلة وهم من خيرة رجال الحرب ، يحملون الأعلام الوطنية الإسلامية ، وعلى صدورهم الأنواط التي فازوا بها في المارك التي خاضوا غمارها وخرجوا منها ظافرين . ثم لاح الخليفة يحيط به الأمراء وكبار رجال الحكم والأمن على خيل أشد بياضاً من الثلج ، وملابسهم وسيوفهم ناصعة البياض ؛ وكان الخليفة يلبس فوق رأسه عمامة كبيرة مرصعة بالجواهر ، وتملؤها ريشة طويلة ذات ألوان عديدة أكتبتها رونقاً وبهاء . وقد استقبلت الجماهير الخليفة أروع استقبال وهتفت له في حماسة بلامت عنان السماء وهي تردد : « الله أكبر ، الله أكبر » أوقدت السيدات بالناديل المغطاة في أرض الملعب احتفاءً بقدم الخليفة . رد الخليفة تحية الجماهير بأحسن منها ، ثم أخذ يجلسه وجعل المشتركون في المباراة يبرون أمامه في شبه عرض عسكري يتقدم الأسن منهم ليحجي الخليفة بالحناءة بسيطة ، ثم الذي يليه في السن ، ورئيس الملعب يقدمهم له بأسمائهم ، فلما كان دور إسحاق — والخليفة يعرفه لأنه فاز بالبطولة مرتين — قال له جلالتك : كيف أنت يا إسحاق هذا العام ؟ أخشى أن يدرك النصر ، فإنك أمام أشهر الرماة وأمهزم إفاحنى إسحاق قليلاً ثم قال : إنني يا مولاي بحسن تأييد الله ، وبجميل رعايتكم بخير والحمد لله ، وأمل في الفوز كبير ، ما دمتم عنا راضين ا (يتبع) وهي إسماعيل عفي

بسخاء على الموزين وذوى الفاقة ، وكان يمحج كل عام إلى بيت الله الحرام ، ويهدى لأهل الحرمين الشريفين ، ريفنازل لهم عن كثير من الأموال . وقد رزقه الله في الخامسة والأربعين من عمره طفلاً جميل الصورة ، لطيف التكوين ، ورث عنه صفاء العقيدة ، وحدة الذهن ، ونقاوة الضمير ، فاهم بتربيته وتنشئته على الأخلاق الإسلامية الحميدة ، وعلمه ركوب الخيل والرماية ، فشب نبيل الطياع ، نادر المروءة ، كريماً سخياً . فلما استوى عوده ، واشتد ساعده ، أتمى مضرب الثل في الفروسية وركوب الخيل . وكان أبوه لإدريس قد بلغ من الكبر عتياً ، فملق على ابنه كل أمل له في الحياة ، وأتمذ منه دعامة قوية ، وعدة سالحة للمستقبل .

واقدر نال إسحاق في سنتين متماقتين جائزة البطولة الذهبية في المباراة الكبرى ، وتردد اسمه في هذه السنة على كل لسان ، وتساءل الناس متشككين : أيموز قصب السبق مرة ثالثة وقد احتشد له كبار الرماة من المسيحيين الذين برعوا في ركوب الخيل وقد مرعوا لنزاه من مناطق شاسعة البعد ؟

حل اليوم الذي تختم به المباراة الكبرى ، وتحقق فيه قلوب التنافسين رغبة في الفوز ، ورهبة من الفشل ، وبدأ الناس يفدون إلى الساحة مبكرين ، وقد أخذوا زينتهم ، ولبسوا أبهى حلتهم ؛ وكانت السيدات يتباهين بجمال زينتهن وحسن هندامهن وهن في الطريق إلى مقصوراتهن الخاصة بميدات عن الرجال ، وكان للنساء الأندلسيات ولع بشهود المباريات ولا يشتركن في اللعب . وكان للخليفة وكبار الحاشية مقصورات خاصة بهم في أبنية الملعب . ولما دقت الساعة الماشرة ، وكانت الساحة غاصة بالرجال والنساء والأطفال يستمعون لأنغام الموسيقى ، ركب التبارون

إعلان

تملن وزارة الدفاع الوطني عن وجود وظائف من الدرجة الثامنة الكتابية خالية بها . ويشترط فيمن يرشح لها أن يكون حاصلًا على شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان ، أو التوجيهية ، أو دبلوم المحاسبة والتجارة التوسعة ، والأ يزيد عمره عن ثلاثين سنة - وسيمنح من يقع عليه

الاختيار وينجح في الكشف الطبي الماهية
القررة لمؤله

فعل من يرغب في التسمين في إحدى هذه الوظائف أن يقدم طلبه إلى إدارة المستخدمين بوزارة الدفاع الوطني بشارع الفلكي بوسته الدواوين على الاستمارة رقم ١٦٧ ع . ح . في ميماد فايتة ٢٠ - ٨ - ١٩٤٧ وسوف لا تنظر الوزارة فيما

تقدم إليها من طلبات سابقة ، ومن يرغب من مقدمى الطلبات السابقة الالتحاق بأحدى هذه الدرجات أن يجدد طلبه - وإذا كان من يقع عليه الاختيار مستخدماً بالحكومة ولا تتيح التعليمات المعمول بها أعطائه الماهية والدرجة الملن عنهما فلا يكسبه هذا الاعلان اي حق فيها الا إذا وافقت على ذلك السلطة المختصة

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية نشر الاعلانات في الرسائل البرقية

أن الاعلان في الرسائل البرقية المتداولة بين سكان القطر المصري بأجمه هو دعاية هامة واسعة النطاق قد هيأتها الصلحة للمعلن الذي يرى إلى رواج أعماله وللتاجر الذي يبغى التوسع في تجارته .
وقد راعت الصلحة أن تكون أجور النشر في هذه الرسائل زهيدة وفي متناول الجمهور فحملت كل مائة ألف إعلان بتلاتين جنهاً مصرياً وكل ربع مليون بسبعين جنهاً وكل نصف مليون بمائة وعشرين جنهاً فضلاً عن تخفيض سمين في المائة إذا لمع المراد نشره مليوناً أو أكثر من الاعلانات
انتهزوا هذه الفرصة ولا يفوتكم أن تحجزوا من الآن القدر اللازم لكم من هذه الرسائل
ولزيادة الايضاح اتصلوا: —

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — محطة مصر

مَطْبَعَةُ السَّيَّالِيَّةِ